

أسلوب التعبير عن المنتظر في القرآن الكريم

الأستاذ المتمرس الدكتور

مناف مهدي الموسوي

جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

الأستاذ المساعد الدكتور

فكري جواد عبد

جامعة الكوفة - كلية الدراسات العليا

المدرس المساعد

زينه كاظم محسن

كلية الإمام الكاظم (ع) - قسم اللغة العربية

Expressive Mode of The Awaited in the Holy Quran

Prof. Emeritus. Dr. Menaf Mehdi Al-Musawi

University of Kufa- Faculty of Education for Women

Asst. Prof. Dr. Fikry Jawad Abid

University of Kufa- Postgraduate Deanship

Asst. Lect. Zeena Kadhim Muhsin

Faculty of Imam al-Kadhim (pbuh)/Baghdad/ Department of Arabic

Abstract:

The sublime rhetoric of the Quran text has made it home of linguistic miracles, as well as the diversity of its styles, and the accuracy of its expression and its linguistic connotations from the revelation subtleties. The readings of the Quran text are multiple. It has been noted that there are texts that indicate to future events such as the Day of Resurrection, and the description of Heaven and Hell. The Quran tells us about the concepts of events that will take place in the future. This is evidenced by the verbal and moral clues. The Quran texts refer to the expression methods that predict the expectation of future personality. The Quran texts alluded at the Awaited in various connotation expressions. This research includes the following two parts:

First: Mode of expression in the Quran text.

Second: Mode of expression of the Awaited in the Holy Quran by mentioning his qualities

Key words: The Noble Qur'an; Awaited Method; Expression; Quranic text; consideration; Quranic connotation; Rhetoric; Grammatical structure; Inheriting the land.

المُلخَص :

إن البلاغة العالية للنص القرآني جعلته مصدراً للإعجاز اللغوي، فضلاً عن تنوع أساليبه، ودقة تعبيره وإشارات الغوية من لطائف التنزيل فتعددت القراءات للنص القرآني، ومن الملاحظ وجود نصوص تشير إلى تحقق أمور مستقبلية كذكر يوم القيامة، ووصف الجنة والنار التي ستكون محصلة يوم الحساب، كما يحدّثنا القرآن عن مفاهيم دالة عن أحداث ستكون في المستقبل، وتدلنا على ذلك القرائن اللفظية والمعنوية، فتشير النصوص القرآنية إلى أساليب التعبير الدالة عن المنتظر لشخصية مستقبلية، واتخذت النصوص القرآنية التلميح عن المنتظر بتعبيرات دلالية متنوعة، والتي سنعرض لها في هذا البحث المتضمن للمبحثين الآتيين:

المبحث الأول: الأساليب الدالة على تعبير المنتظر في النص القرآني.

المبحث الثاني: أسلوب التعبير عن المنتظر في القرآن الكريم بذكر صفاته.

الكلمات الدلالية: القرآن الكريم؛ المنتظر؛ الأسلوب؛ التعبير؛ النص القرآني؛ نظر؛ الدلالة القرآنية؛ البلاغة؛ التركيب النحوي؛ وراثة الأرض.

المبحث الأول

أساليب التعبير عن المنتظر في النص القرآني

معاني المنتظر بين المعنى اللغوي والدلالة القرآنية:

لقد وردت ألفاظ جذر (ن ظ ر) في القرآني الكريم (١٢٩)^(١)، ووفقاً للمنهج الذي اتبعته في هذا البحث سأحاول إيراد النص القرآني وأورد أهم الأساليب اللغوية ومن ثمّ التعرض للدلالة القرآنية الخاصة بلفظة (المنتظر)، إذ يدرك كل باحث بأن المعاني اللغوية اكتسبت دلالة جديدة في ورودها في النص القرآني وهذا ما لا يختلف عليه أحد.

ولاحظنا هذا الكلام من تتبع الجذر اللغوي (نظر) إذ وجدت اللغويين يشيرون إلى معانٍ جديدة مستقاة من النص القرآني ثم يتبعونها بشاهد من كلام العرب إن توفر لديهم كما سنعرض لذلك.

إن المعنى اللغوي لجذر (نظر) يدل على حسّ العين، أي: وظيفة هذه الحاسة، وورد في المعجمات لمعانٍ مجازية مختلفة للسياقات اللغوية التي تأتي اللفظة على وفقها، ومن تتبع المعاني اللغوية لهذا الجذر في المعجمات قديمها وحديثها وجدت أن تطور الدلالة اللغوية أخذت من تعدد الدلالة القرآنية للنص القرآني كما سيأتي.

قال الخليل (ت ١٧٠هـ): "نَظَرَ إِلَيْهِ يَنْظُرُ نَظْرًا، وَيَجُوزُ التَّخْفِيفُ فِي الْمَصْدَرِ تَحْمَلُهُ عَلَى لَفْظِ الْعَامَّةِ فِي الْمَصَادِرِ، وَتَقُولُ: نَظَرْتُ إِلَى كَذَا وَكَذَا مِنْ نَظَرِ الْعَيْنِ وَنَظَرِ الْقَلْبِ"^(٢). وذكر المستعمل من هذا الجذر "نَظَرَ يَنْظُرُ نَظْرًا، فَهُوَ نَازِرٌ وَالْمَفْعُولُ مَنْظُورٌ، وَنَظَرْتَهُ فِي مَعْنَى انْتِظَرْتَهُ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُوا نَفْسًا مِنْ دُونِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣]، وأنظرته أنظره إنظاراً، إذا أخرته في بيع أو غيره"^(٣)، "ويقال: نَظَرْتُ فَلَانًا وَانْتَظَرْتَهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، فَإِذَا قُلْتَ انْتَظَرْتُ فَلَمْ يَجَاوِزْكَ فَعَلَكَ فَمَعْنَاهُ وَقَفْتُ وَتَمَهَّلْتُ"^(٤).

وجاءت لفظة مفهوم الانتظار بدلالة جديدة في العصر الحديث "ترقيّة، سياسة تقوم على التكهن والتنبؤ بالأحداث، والتشكيك في مجريات الأمور بدلاً من العمل والجِد"^(٥).

مما تقدّم نلاحظ أن أكثر المعاني التي أشار لها أصحاب المعجمات تعتمد على ما يزداد في المبنى لتأتي دلالة جديدة في زيادة المعنى.

المنتظر في الاستعمال القرآني:

إن المعنى العام الذي تدور عليه هذه اللفظة يدل على التطلع، وتأتي السياقات اللغوية التي تغير من المعنى اللغوي الأصلي في السياقات القرآنية لتتعدد الدلالات فيدل على التأمل والإبصار والانتظار والترقب والرؤية والإمهال والتأجيل^(٦).

قال الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ): " النظر تقلب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته قد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الروية، يقال: نظرت فلم تنظر: أي لم تتأمل ولم تترو، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿يونس: ١٠١﴾، أي: تأملوا"^(٧)، و" النظر: الانتظار يقال نظرت وانتظرت وأنظرت أي أخرته، قال تعالى: ﴿ وَأَنْظَرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ ﴾ ﴿هود: ١٢٢﴾، والنظر البحث وهو أعم من القياس؛ لأن كل قياس نظر وليس كل نظر قياس"^(٨)، ويستعمل النظر في التحير في الأمور نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْمَدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ﴿الأعراف: ١٩٨﴾^(٩).

يتبين مما تقدّم أن معنى النظر قد انتقل من الدلالة الحسية الدالة على العين الباصرة، إلى معنى النظر في المعرفة والتأمل في الأمور وتحصيل نتيجة ذلك.

صيغ جذر (نظر) في النص القرآني:

ورد لجذر (نظر) في القرآن الكريم صيغ مختلفة أفعال وأسماء ومصادر، ومن الملاحظ على مرات ورودها نجدها قد وردت بسور دون أخرى وتكررت بآيات متشابهات مرات عديدة كما سنعرض لها في الجدول الآتي:

الاشتقاق	حجم الورد	الاشتقاق	حجم الورد	الاشتقاق	حجم الورد	الاشتقاق	حجم الورد
نَظَرَ	٣	انظرونا	٢	نَظَرَ	١	نَظَرَةٌ	١
أَنْظَرُوا	١	انظروا	٩	يَنْتَظِرُونَ	١	نَظَرَةٌ	١
تَنْظُرُونَ	١	انظرونا	١	يَنْتَظِرُونَ	١	مَنْظُرُونَ	١
يَنْظُرُ	٩	انظري	١	انتظر	١	الْمَنْظَرَيْنِ	٥
يَنْظَرُوا	٨	تنتظرون	٤	انتظروا	٥	مَنْظُرُونَ	٣
يَنْظَرُونَ	١٩	أَنْظَرْنِي	٢	النَّاطِرِينَ	٥	الْمَنْظَرَيْنِ	٣
انظُرْ	٢٦	يُنْظَرُونَ	٦	نَاطِرَةٌ	٢	تَنْظُرُ	٣

والملاحظ من هذا الجدول غياب لفظ (الْمُنْتَظَر) بصيغة اسم المفعول ولكن ورد بصيغة اسم الفاعل (مُنْتَظَر) ست مرات ليدل على جماعة (منتظرين) لأمر ما في سياقات النصوص القرآنية سنتناولها في المبحث الثالث.

يمكننا النظر في مواطن ورود اللفظ وسياقاته فنجد أن :

عدد الكلمات المختلفة = ٢٨^(١٠).

عدد الكلمات الكلي لهذا الجذر = ١٢٩^(١١).

إن معاني الجذر اللغوي (نظر) فيها الكثير من الدلالات والإشارات، وعلى وفق المفاهيم الإسلامية التي تشير لشخص المنتظر في التراث الإسلامي عموماً، فالثابت لدينا أن هناك شخصية تظهر في آخر الزمان ، وعليه نجد أن القرآن الكريم قد اتخذ في نصوصه الإشارة والتلميح في نصوصه، وهناك آيات قرآنية كثيرة لم تتحقق منها لآن ستكون متحققة مستقبلاً.

التعبير عن وعد الله في القرآن بوجود المنتظر ووراثته الأرض.

ورد في النص القرآني إشارات واضحة إلى وعد الله ووراثته الأرض والانتظار لشخص معين غير معلن عن هويته مع أتباع مؤمنين منتظرين له، ومن تلك المعاني والإشارات النصوص الدالة على الوعد بوراثته الأرض، فمن المعروف أن الوعد بالشيء يدل على حصول أمر مستقبلي لقضية معينة، وورد الوعد بالقرآن الكريم لمعانٍ كثيرة بوعود دينية وأخروية، كالنصر على الأعداء وظهور الحق.

ومن معاني وعد الله باستخلاف الأرض لعباده قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ

الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ النور: ٥٥.

ومن المؤكد أن هذا الاستخلاف سيحصل لجماعة محددة وعلى رأسهم شخصية تقودهم، إذ لا يمكن أن تكون جماعة مؤتلفة من دون شخص يجمع كلمتهم ويوحد صفوفهم. ومن التعبيرات التي نلاحظها في هذا النص التي تدل على:

١. الفعل الماضي الدال على المستقبل في أول الآية (وعد) وفاعله لفظ الجلالة (الله)، ولا يخفى ما للجملة الفعلية من دلالة الحدوث والتجدد.
 ٢. الوعد لجماعة محددين وهم (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) حيث ميزت الآية هؤلاء الثلاثة بالتعريف باسم الموصول (الذين)، وصلته الجملة الفعلية (آمنوا وعملوا الصالحات)، إذ شرط دخولهم ضمن وعد الله، الإيمان وعمل الخير مطلقاً.
 ٣. الفعل المستقبلي (ليستخلفنهم) المؤكد بنون التوكيد الثقيلة الداخلة على الفعل المضارع المبني على الفتح.
 ٤. تشبيه حال المستخلفين بمن سبقهم من أمم، وقد أدى التشبيه هنا دلالة معنوية مهمة، فضلاً عن تحرر فعل الاستخلاف بالماضي.
 ٥. تكرار التوكيد بنون التوكيد على الفعلين: (وليمكنن) و (وليدلنهم) كما في الفعل (ليستخلفنهم).
 ٦. ومن التعبيرات التي نلاحظها في الآية جاءت دلالة الوعد للمؤمنين وقابلة لها بلاغياً إذا تنبئ بعدم حصول الكافرين على الاستخلاف في الأرض فضلاً عن التمكين والأمن الذي سيمنحه الله للمستخلفين.
- ومن متابعة آيات الوعد في القرآن الكريم يتبين لنا الكثير من اللمسات الدلالية والتعبيرية في النصوص القرآنية وعلى النحو الآتي:
١. وعد الوعد في القرآن الكريم ومشتقاته في (١٥١) مورداً في النصوص القرآنية^(١٢).
 ٢. تعددت الصيغ الاسمية والفعلية لجذر (وع د) في القرآن الكريم، فضلاً عن مجيء الصيغة المصدرية (وعد) بالنسبة الأكبر حوالي (٣٤) مرة.
 ٣. جاءت أكثر تراكيب الوعد في القرآن الكريم دالة على المستقبل.
 ٤. هناك وعود ربانية دنيوية وأخروية ومنها مبشرة بثواب ومنها منذرة بعقاب.

المبحث الثاني

أساليب التعبير عن المنتظر في القرآن الكريم بذكر صفاته

سأعرض في هذا المبحث المعاني الثانية للنص القرآني التي تشير إلى أسلوب التعبير عن شخصية المنتظر بذكر صفة من صفاته، والملاحظ أن النص القرآني لم تذكر هوية المنتظر بل كان أسلوب التلميح هو العنصر الرئيس في التعبير عن هذه الشخصية، علما أن المنظور القرآني أشار إلى تعبير عام غير محصص، ومنهج التحليل الذي أسعى إليه هو تبين دوال الآيات من خلال القرائن اللغوية والسياقية.

ومن أهم الصفات التي يشير إليها النص القرآني وتدل على شخص المنتظر هي:

١. بقية الله:

قال تعالى: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ ﴿هود: ٨٦﴾^(١٤)

الدلالة اللغوية: تعبير (بقية الله) وقد جاءت هذه اللفظة مضافة للفظ الجلالة، والمشهور في بيان دلالتها هي: طاعة الله^(١٣)، وتدل على الثبات؛ للتشريف والتيمن^(١٤) وتدل على معنى الانتظار، جاء في الحديث: "بقينا رسول الله، أي انتظرناه، وترصدنا له مدة كثيرة"^(١٥)، وإن دلت على سياق الآيات السابقة في قوم شعيب فقد يكون المعنى على بقية الرزق وهو معنى عام لأي نوع من الرزق كان مادي أو معنوي فضلا عن إضافته للفظ الجلالة.

التركيب النحوي: أول الآية جملة اسمية من المبتدأ والخبر، إذ جاء المبتدأ معرفة مضافاً إلى لفظ الجلالة، وخبره مفرد نكرة ومن المعلوم أن النكرة في التعبير القرآني تدل على الإطلاق، وورد أسلوب الشرط بأن تكون هذه البقية فيها الخير وفق تركيب الشرط (إن كنتم مؤمنين)، فشرط الحصول على الخير هو الإيمان ببقية الله إن كانوا متابعين لبقية الله، وخبر الشرط محذوف تقديره من السياق (إن كنتم مؤمنين فبقية الله خير لكم) وورد التوكيد بحرف الجر الزائد الداخل على خبر ما الحجازية في (بحفيظ).

الأسلوب البلاغي: تكرار الضمائر المخاطبة للجمع (لكم، كنتم، عليكم)، لتخصيص الخطاب وتأكيده ولم يعدل عنه للغائب بأسلوب الالتفات، إذ جاء الكلام موجهاً لهم لأمر هام، وهذه البقية إشارة إلى ما سيحصل الخير به؟ فلن يكون مختصاً بمعنى عام

ومشهور بل فيه دلالة إلى ما فيه معنى دقيق وعميق لا لأمر عبادي معروف بل يتعدى مصداقه لأكثر من ذلك، ويدلنا على ذلك سياق الآيات السابقة واللاحقة.

٢. المنصور:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ ﴿الإسراء: ٣٣﴾

الدلالة اللغوية: الدلالة العامة تشير إلى من كان قتله ظلماً سيكون له ولي يأخذ بثأره، ويتحقق له النصر، ولكن النص يبين أن هذا المنصور سيكون له سلطان يمكنه من السيطرة أو الحكم أو ما شابه، إذ ورد في معناه "الوالي" ^(١٦)، ويفهم من دلالة في النصوص لقرآنية إن السلطان هو التمكن ومشتق من (سلط) على رأي الراغب؛ لأن المعنى واحد في التمكن في سلط وسلطان، والمنصور اسم مفعول من الفعل الثلاثي على زنة مفعول، وهذا المنصور الذي يملك سلطاناً يمكنه من الانتصار للمظلوم قابلاً للانطباق تماماً على المنتظر وفق القرائن اللفظية والسياقية.

التركيب النحوي: جملة إن واسمها وخبرها تعليلية وجملة كان خبرها، واسم كان مستتر ومنصورا خبر كان ^(١٧)، وبالحق متعلقان بـ (تقتلوا)، والباء للسببية أو بمحذوف حال من فاعل تقتلوا فهي للملابسة أي ملتبسين بالحق ^(١٨)، والشرط (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا) الواو استئنافية ومن شرطية مبتدأ وقتل فعل ماض مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط ونائب الفاعل مستتر تقديره هو ومظلوما حال، فقد الفاء رابطة وقد حرف تحقيق وجعلنا فعل وفاعل ولوليه مفعول جعلنا الثاني وسلطانا مفعول جعلنا الأول أي حجة يثب بها عليه.

واختلف في الضمير الغائب في (إنه كان منصوراً):

قال الطبري (ت ٥٣١٠هـ): "يكون للولي، وهذا أولها عند أهل النظر لأنه أقرب إليه. قال ابن كثير عن مجاهد: إن المقتول كان منصوراً، وهذا قول حسن لأن المقتول قد نصر في الدنيا لما أمر بقتل قاتله وفي الآخرة بإجزال الثواب وتعذيب قاتله" ^(١٩)، وقيل: إن القتل كان منصوراً. قال الفراء: "يجوز أن يكون المعنى إن القتل لأنه فعل" ^(٢٠)، والقول الخامس قول أبي عبيد، قال: يكون إن القاتل الأول كان منصوراً إذا قتل.

الأسلوب البلاغي: أسلوب النهي ودلالته في سياق الآيات السابقة لهذه الآية نجد تكرار أسلوب النهي، "جزمه بعضهم على مجاز النهي، كقولك: فلا يسرفن في القتل أي يمثل به ويطول عليه العذاب، ويقول بعضهم (فلا يسرف في القتل) فيرفعه على مجاز الخبر كقولك: "إنه ليس في قتل ولي المقتول الذي قتل ثم قتل هو به سرف. (إنه كان منصوراً) مجازه من النصر، أي يعان ويدفع إليه حتى يقتله بمقتوله" (٢١). وورد "الإطباب في الآية فجاء موجزا في قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة) لكن الأول إطناب والثاني إيجاز وكلاهما موصوف بالمساواة" (٢٢).

٣. الوارث: وجاء في ذكر الوارث آيتان:

١. قوله تعالى: ﴿إِنْ فَرَعُونَ عَلَا فِي الْأَرْضِ جَعَلْنَا أَمَلَهُمْ سِنِينَ ضَعُفَ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ يُدْبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمُفْسِدِينَ ٤﴾ ﴿وَيُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَفْضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ٥﴾ القصص: ٤-٥.
٢. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ١٠٥﴾ الأنبياء: ١٠٥.

من الملاحظ في الآيتين الكريميتين ورود لفظة (ورث) بصيغتين مختلفتين على النحو الآتي:

ففي الآية الأولى: الدلالة اللغوية: جاءت اسما (الوارثين) وهي صيغة اسم فاعل وما لها من دلالة في الاستعمال.

وفي الآية الثانية جاءت اللفظة فعلا (يرثها)، لكن الدلالة واحدة في ميراث الأرض، بل تبين منهما صفة الوراثة للأرض بأنه كان مستضعفا وسيكون إماما، كما أن الوارث سيكون متصفا بصلاحه وتقواه وهذا ما لا يتحقق لأي كان فلا بد من توافر شخصية تتحلى بهذه الصفات (٢٣)، جاء في المعنى اللغوي: ورث: يقال: ورثت أبي، وورثت الشيء من أبي، أرثه بالكسر فيهما، ورثاً ووراثَةً، الألف منقلبة من الواو، ورثة الهاء عوض من الواو. وتقول: أورثه الشيء أبوه، وهم ورثة فلان. وورثته تورثاً، أي أدخله في ماله على ورثته. وتوارثوه كابراً عن كابر (٢٤)، وأما الوارث فهو مشتق بصيغة اسم

الفاعل من الفعل الثلاثي ورث ومن المعنى اللغوي يتبين أن هناك ورثاً مادياً، فما المقصود من الميراث المذكور في الآية القرآنية، قال الراغب: "يرثها عبادي الصالحون" (الأنبياء / ١٠٥) فإن الوراثة الحقيقية هي أن يحصل للإنسان شيء لا يكون عليه فيه تبعة، ولا عليه محاسبة، وعباد الله الصالحون لا يتناولون شيئاً من الدنيا إلا بقدر ما يجب، وفي وقت ما يجب، وعلى الوجه الذي يجب، ومن تناول الدنيا على هذا الوجه لا يحاسب عليها ولا يعاقب" (٢٥).

الأسلوب النحوي: ١- قال تعالى: ﴿وَرِيدٌ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: ٥).

جاءت الواو عاطفة على الآية السابقة في ذكر استتفاف فرعون لقومه وحكاية للحال الماضية بعطفها على (يستضعف أهلها) هكذا حكموا عليها نظراً للمعنى (٢٦)، ويدلنا على العطف ما تصدرت به الآية اللاحقة في قوله تعالى: ﴿وَنُفِثَ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَفُتُوهُمْ مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (القصص: ٦)، ونريد: فعل مضارع ومن دلالاته يدل على الحاضر والمستقبل كون حالهم السابقة كانت مستضعفة، وجاء بصيغة الجمع ليدل على التعظيم، إذ إن الخطاب موجه من ربّ الجلالة، كما ورد المصدر المؤول من أن والفعل المضارع أيضاً وتقديره (منة) في محل نصب مفعول به، وورد الفعل المبني للمجهول كناية عن عدم التحديد للمستضعفين وهذا هو من أسرار التعبير القرآني إذ لكل زمان فرعون ومستضعفون، وورد تكرار الفعل (نَجْعَلُهُمْ) وهو ينصب مفعولين وهذا الجعل مرة ليكونوا ولادة الأمر بعد استضعافهم، وجعلهم وراثين وهنا المنّة في الحالين.

٢- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥)

الأسلوب النحوي: جاء التوكيد بالحرف قد ولام القسم الداخلة على قد، ودخول قد على الفعل الماضي يفيد التحقيق، والجملة الاسمية من أن واسمها وخبرها في محل نصب مفعول به، "والجملة مستأنفة مسوقة لتقرير أن الأرض للصالحين لها ولاستغلال

مواردها وطاقتها المكنوزة " (٢٧)، ودلالة الفعل المضارع في يرثها تدل على المستقبل من سياق الكلام، وقد جاءت (عبادي) مضافة للفظ الجلالة وهذا اختصاص بكونهم صالحين، ونسبتهم لله جلّ وعلا، وورد التعريف باسم الموصول والتذكير لأئمة كما أن اسم الفاعل جاء معرّفا لكن لم يعمل فيما بعده لاكتفاء النص القرآني به.

٤. الكلمة الباقية: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الزخرف: ٢٨)

الدلالة اللغوية: (كلمة) اختلف في مدلولها ف قيل أنها شهادة أن لا إله إلا الله (٢٨)، وهي إشارة إلى شخصية ستكون في زمان ما يقيمها الله في الأرض وموصوفة بأنها باقية ومستمرة سيكون لها مصداق متحقق ولو بعد حين وتحقق هذا بأن عبر عنها السياق القرآني بـ (كلمة باقية)، وستكون في العقب وهو المتأخر من كل شيء قال الجوهري: "وعقب الرجل أيضا: ولده وولد ولده. وفيها لغتان عَقِبَ وَعَقِبَ بالتسكين. وهي أيضاً مؤنثة عن الأخفش: وعَقِبَ فلان مكان أبيه عاقبة، أي خلفه" (٢٩).

الأسلوب النحوي: تعلق حرف الإضراب في الآية اللاحقة بهذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَأَبَاءَهُمْ حَقًّا جَاءَ هُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾ (الزخرف: ٢٩)، جاء حرف الإضراب ليعطي دلالة معنى لم تبيّن الآية، وهو "إضراب عن محذوف ينساق إليه الكلام، كأنه قيل: وجعلها كلمة باقية في عقبه بأن أوصاهم بها رجاء أن يرجع إليها من أشرك منهم، فلم يحصل ما ترجاه بل متعت هؤلاء" (٣٠)، كما أن (بل) تعود على دلالة أول الآية في لفظة (عقبه) بأن الله متّع أباءهم ولم يلتزموا بالأحكام الإلهية أو يقرّوا بما طلب منهم، يدلنا على القرينة اللفظية (لعلهم يرجعون)، ودلالة الترجي منسجمة مع دلالة الفعل (يرجعون) بأسلوب الموعظة لا أسلوب التهيب، وورد في الآية الفعل الناصب للمفعولين (جعل) من أفعال التحويل ليكون لهم موقف من الكلمة الباقية. حيث وقعت كلمة مفعول به ثانٍ، وكان ضمير الهاء في الفعل جعل في محل نصب مفعول به أول.

الأسلوب البلاغي: وردت الاستعارة في لفظة (عقبه) على رأي الراغب ومنه "انقلب على عقبيه: رجع على حافرتة" (٣١)، وأصلها في مؤخر القدم ومنه استعيرت لولد الولد (٣٢).

٥. الآية الموعودة: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (الشعراء: ٤) الدلالة اللغوية: جاءت لفظة (آية) تحدّ بيان الله قادر على إنزال الآيات والمراد منها "آية ملجئة إلى الإيمان قاصرة عليه" (٣٣)، ولم تحدّد سمة الآية أو وصفها أو نوعها فكلّ ما يمكن أن يكون سببا للإيمان هو آية، ونقل الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) "لو شاء الله سبحانه لأنزل عليهم آية يذلّون بها فلا يلوي أحد منهم عنقه إلى معصية الله عز وجل" (٣٤)، وقيل أن الآية "صوت يسمع من السماء في النصف من شهر رمضان يخرج له العواتق من البيوت" (٣٥)، وهذه العلامة أو الآية إنّما تدل على زمان ظهور المنتظر لما يحصل من أحداث إبّان ظهوره، ولا يبعد أن يكون المنتظر هو الآية نفسها؛ كون الخضوع لأعناق الخلائق سيكون على إثر آية، كما نقل عن ابن عباس (ت ٦٨هـ): نزلت هذه الآية فينا وفي بني أمية قال: سيكون لنا عليهم الدولة فتدلّ لنا أعناقهم بعد صعوبة، وهوان بعد عزة" (٣٦)، والأعناق دلالة على الرجال الكبراء، فيكون التقدير رؤوسهم ورؤوس القوم الكبراء خاضعين للآية وهو قول مجاهد (٣٧).

التركيب النحوي: قال الفراء معلّلا في اختيار فظلت على فتظل: "قال: (فظلت) ولم يقل (فتظل) كما قال (تنزل) وذلك صواب: أن تعطف على مجزوم الجزاء بفعل لأن الجزاء يصلح في موضع فعل يفعل" (٣٨)، وأول الآية "كلام مستأنف مسوق لتعليل الأمر بإشفاقه على نفسه من الاسترسال في التحسر والغم على عدم إيمانهم، وإن شرطية ونشأ فعل الشرط وفاعله مستتر تقديره نحن ومفعول المشيئة محذوف لأنه مضمون الجواب أي إيمانهم" (٣٩).

الأسلوب البلاغي: يمكن أن تكون الآية تشبيه حال الناس في نزول الآية عليهم كالخاضعين، فورد في القرآن الكثير من التشبيهات البليغة التي تصور الحال وتقربها للأذهان ولا تقتصر على حال واحدة أو تأتي لفهم خاص، بل تدل على إدراك المخاطب للصور التشبيهية المنقولة للسامع (٤٠).

٦. المضطر: ﴿أَمِنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذْكُرُونَ﴾ (النمل: ٦٢).

الدلالة اللغوية: (المضطر): اسم مفعول، والطاء فيه أصلها تاء الافتعال، قال ابن منظور "المُضْطَرُّ: مُفْتَعَلٌ مِنَ الضَّرِّ، وَأَصْلُهُ مُضْتَرَّرٌ، فَأُدْغِمَتِ الرَّاءُ وَقُلِبَتِ التَّاءُ طَاءً لِأَجْلِ الضَّادِ"^(٤١)، والمضطر هو مصداق للمنتظر وذلك بسبب:

القرينة السياقية^(٤٢) في الآية: ورد في ذيل الآية ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾، ولم يقل (خليفة في الأرض) فيبينهما فارق كبير فنقول: (الإنسان خليفة في الأرض) فهو قابل للصدق على الجميع، أما تعبير خلفاء الأرض فإنه هو الذي يسيطر على الأرض كلها، وهو وعد بخلافة الأرض لأمة محمد (صلى الله عليه وآله) والمضطر هو الذي سيحقق هذه الخلافة وهو المنتظر نفسه لعدم تحقق هذا الوعد إلى الآن.

التركيب النحوي: ورد اسم الموصول (من) في محل مبتدأ وخبره محذوف، وتركبت معه أم جاءت للإضراب بمعنى بل، ومجيء (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، وهو معنى أكسبته أداة الشرط غير الجازمة على الفعل الماضي (دعاه)، وجملة ويكشف السوء فعلية، تلتها جملة فعلية ثانية وهي ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ وجعل نصب مفعولين الكاف الضمير المتصل بالفعل في محل نصب مفعول به، وخلفاء مفعول به ثانٍ.

نتائج البحث:

١. تعدد المعنى اللغوي لجذر (ن ظ ر) في النص القرآني، فقد أعطت الدلالة القرآنية استعمالاً لغوية جديدة لم يُشر لها القدامى، فنجد المعجمات اعتمدت النصوص القرآنية في الإشارة لهذه المعاني، فالتسعت الدلالات اللغوية، وبدأت الشواهد اللغوية متابعة للنص الإعجازي.
٢. أشارت النصوص القرآنية إلى صفات شخصية مستقبلية فكانت إشارات لشخصية مبهمة غير مصرح عنها، قابلة للانطباق على المنتظر، على وفق القرائن اللفظية والسياقية في النصوص القرآنية.
٣. يشير النص القرآني إلى قضايا لم تتحقق ومسائل مستقبلية، فضلاً عن صفات تعبيرية مثل (بقية الله، كلمة باقية، منصور، وارث، المضطر) وغيرها من التعبيرات.
٤. لاحظنا أن التعبيرات التي وردت في النصوص القرآنية منسجمة في الدلالة القرآنية لتبيان صفات المنتظر.

٥. تميّز الخطاب القرآني بلامح بلاغية وتراكيب نحوية تحاكي الزمان المستقبلي من استعمال السوابق واللواحق الدالة على آخر الزمان فجاء الوعد بوراثة الأرض والاستخلاف للمؤمنين.

هوامش البحث

- (١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، اوندانش، طهران، د.ت: ٨٦٠-٨٦١ .
- (٢) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تح / مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت: ١٥٤/٨، مادة (نظر).
- (٣) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن حسن الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تح / رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين-بيروت ١٩٨٧م: ٧٦٣/٢، مادة (نظر).
- (٤) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ)، ط٣، دار صادر -بيروت، ١٤١٤هـ: ٢١٥/٥، (مادة نظر).
- (٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد المختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ)، ط١، عالم الكتاب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م: ٢٣٢ / ٣.
- (٦) ينظر: القاموس المقارن لألفاظ القرآن لكريم، د.خالد إسماعيل علي، الطبعة الأولى، دار المتقين، بيروت، ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ: ٥٣٤.
- (٧) مفردات الراغب الأصفهاني مع ملاحظات العاملي، د.ط، دار المعروف للطباعة والنشر، د.ت: ٧١٣.
- (٨) المصدر نفسه: ٧١٤.
- (٩) ينظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
- (١٠) استشيت في الجرد السوابق الداخلة على اللفظ من واو العطف والفاء بأنواعها ولام الأمر ولام التعليل.
- (١١) ينظر: معجم كلمات القرآن الكريم، محمد زكي محمد خضر، الطبعة الثانية، ٢٠١٢م-١٤٣٣هـ: ٢١٦-٢١٧.
- (١٢) معجم كلمات القرآن الكريم: ٢٣٧.

- (١٣) ينظر: تفسير البغوي: ٤ / ١٩٥.
- (١٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١٢ / ١٤٠.
- (١٥) مفردات الراغب الأصفهاني مع ملاحظات العاملي: ١٣٣.
- (١٦) الصحاح: مادة (سلطن).
- (١٧) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، ط ٤، دار الإرشاد للشؤون الجامعية-سوريا، ١٤١٥هـ: ٤٣٤/٥.
- (١٨) إعراب القرآن وبيانه: ٥ / ٤٣٣.
- (١٩) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تح / احمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ: ٢ / ٢٧١-٢٧٢.
- (٢٠) معاني القرآن، : ٢ / ١٢٣.
- (٢١) مجاز القرآن، أبو عبيدة محمد بن المثنى التميمي البصري (ت ٢٠٩هـ)، تح / محمد فؤاد سزكين، ط، مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٣٨١هـ: ٣٧٨.
- (٢٢) إعراب القرآن وبيانه: ٥ / ٤٣٦-٤٣٨.
- (٢٣) لتفصيل أكثر راجع: وراثه الأرض في القرآن الكريم والكتب السماوية دراسة وتحليل، (رسالة ماجستير)، جامعة الكوفة، كلية الفقه، بإشراف د.ستار الأعرجي، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، ٢٠١٢م: ١٨٧.
- (٢٤) الصحاح: مادة ورث.
- (٢٥) مفردات الراغب الأصفهاني مع ملاحظات العاملي: ٧٦٥.
- (٢٦) ينظر: تفسير الطبري: ١٩ / ٥١٧، وإعراب القرآن، أبو جعفر النحاس احمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي (ت ٣٣٨هـ)، ط ١، دار الكتاب العلمية- بيروت، ١٤٢١هـ: ٣ / ١٥٥، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ابو القاسم الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، ط ٣، دار الكتاب العربي- بيروت، ١٤٠٧هـ: ٣ / ٣٩٢.
- (٢٧) إعراب القرآن وبيانه: ٦ / ٣٧٠.
- (٢٨) ينظر: الغريين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤١٠هـ)، تح / أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ١٩٩٩م : ٥ / ١٦٥٠.
- (٢٩) الصحاح: مادة: عقب.

- (٣٠) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤هـ)، د.ط، دار الحديث- القاهرة، د.ت: ٦٤ / ٢.
- (٣١) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد معروف بن راغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تح/ صفوان عدنان الداودي، ط، دار القلم- بيروت، ١٤١٢هـ: ٥٧٥.
- (٣٢) ينظر: التوقيف على مهمات التعريف، زين الدين محمد المناوي (ت ١٠٣١هـ)، تح: عبد الخالق ثروت، الطبعة الأولى، عالم الكتب- القاهرة، ١٩٩٠م: ٢٤٤.
- (٣٣) الكشف: ٢٩٨ / ٣.
- (٣٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تح/ محمد بن عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي- لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م: ١٥٦ / ٧.
- (٣٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٧ / ٧.
- (٣٦) المصدر نفسه: الجزء والصفحة أنفسهما.
- (٣٧) ينظر: معاني القرآن: ٢ / ٢٧٧، ولم أعثر على قول مجاهد في تفسيره.
- (٣٨) ينظر: المصدر نفسه: ٢ / ٢٧٦.
- (٣٩) إعراب القرآن وبيانه: ٧ / ٥٣.
- (٤٠) البلاغة والمعنى في النص القرآني، حامد عبد لهادي حسين: ١٢٩.
- (٤١) لسان العرب: مادة (ضرر).
- (٤٢) الحقيقة المهدوية دراسة وتحليل: السيد منير الحجاز، الطبعة الثانية، مركز الدراسات التخصصية بالإمام المهدي (عج)، ٢٠١٥م.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، اوندانش، طهران، د.ت.
٢. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تح/ مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت..

٣. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن حسن الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تح/ رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين-بيروت ١٩٨٧م.
٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري (ت ٥٧١١هـ)، ط٣، دار صادر-بيروت، ١٤١٤هـ.
٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد المختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ)، ط١، عالم الكتاب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٦. القاموس المقارن لألفاظ القرآن لكريم، د. خالد إسماعيل علي، الطبعة الأولى، دار المتقين، بيروت، ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ.
٧. مفردات الراغب الأصفهاني مع ملاحظات العاملي، د. ط، دار المعروف للطباعة والنشر، د.ت.
٨. الحقيقة المهدوية دراسة وتحليل: السيد منير الخباز، الطبعة الثانية، مركز الدراسات التخصصية بالإمام المهدي (عج)، ٢٠١٥م.
٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تح/ محمد بن عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي-لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
١٠. التوقيف على مهمات التعريف، زين الدين محمد المناوي (ت ١٠٣١هـ)، تح: عبد الخالق ثروت، الطبعة الأولى، عالم الكتب-القاهرة، ١٩٩٠م.
١١. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد معروف بن راغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تح/ صفوان عدنان الداودي، ط، دار القلم-بيروت، ١٤١٢هـ.
١٢. إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي (ت ٣٣٨هـ)، ط١، دار الكتاب العلمية-بيروت، ١٤٢١هـ.
١٣. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، ط٣، دار الكتاب العربي-بيروت، ١٤٠٧هـ.
١٤. الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤١٠هـ)، تح/ أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ١٩٩٩م.
١٥. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤هـ)، د.ط، دار الحديث-القاهرة، د.ت.

١٦. مجاز القرآن، ، أبو عبيدة محمد بن المثنى التميمي البصري (ت ٢٠٩هـ)، تح / محمد فؤاد سزكين، ط، مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٣٨١هـ.
١٧. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تح / احمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
١٨. إعراب القرآن وبيانه، محي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، ط٤، دار الإرشاد للشؤون الجامعية-سوريا، ١٤١٥هـ.
١٩. معجم كلمات القرآن الكريم، محمد زكي محمد خضر، الطبعة الثانية، ٢٠١٢م-١٤٣٣هـ.

الرسائل و الأطاريح الجامعية:

٢٠. وراثة الأرض في القرآن الكريم والكتب السماوية دراسة وتحليل، (رسالة ماجستير)، جامعة الكوفة، كلية الفقه، بإشراف د.ستار الأعرجي، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، ٢٠١٢م.